

خطبة جمعة

« خَطْرُ الاسْتِهْزَاءِ بِالَّذِينَ »

لفضيلة الشيخ عبد الرزاق البدر
حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الحمد لله حمد الشاكرين، أحمده -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وأثنى عليه الخير كله، أحمده -جلّ وعلا- بمحامده التي هو لها أهل، وأثنى عليه لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد..

○ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ .. عِبَادَ اللَّهِ ..

اتَّقُوا اللَّهَ -تعالى- وراقبوه -جلّ وعلا- مراقبة من يعلم أن ربّه يسمعه ويراه، وتقوى الله -جلّ وعلا- : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاءً ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله ^(١).

○ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ..

إنّ من أعظم ما يجب على الإنسان رعايته وصيانته لسانه، فإنّ اللسان أعظم ما يكون خطراً، وأشدّ ما يكون ضرراً، إذا لم يزمه العبد بزمام الشريعة، ولم يرع له الصيانة، ولم يعتن به. و«إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فَيُنَامُ نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اغْوَجَتْ اغْوَجْنَا» ^(٢).
○ عِبَادَ اللَّهِ ..

ومن أعظم جرائم اللسان وأفظعها وأشدّها وأشنعها: الاستهزاء بالله، أو بشيء من أسمائه وصفاته، أو بشيء من آياته -جلّ وعلا-، أو الاستهزاء بالرسول -عليه الصلاة والسلام-، أو بشيء مما جاء عنه ﷺ، أو الاستهزاء بالثواب الذي أعدّه الله للمطيعين، أو بالعقاب الذي أعدّه الله للكفرة

(١) من قول طلق بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه أبو نعيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الحلية» (٣/ ٦٤).

(١) أخرجه الترمذي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ح ٢٤٠٧)، والإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ح ١١٩٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والعاصيين.

فلاستهزاء بذلك أو بشيء منه ناقض من نواقض الإسلام، وكفرٌ بالله العليّ العظيم.

○ عباد الله..

إنَّ الاستهزاء - وهو كلمة أو كلماتٌ يسيرة قد تصدر من الإنسان ولو كان لاهياً لاجباً مريداً تمضية الوقت - يكون بذلك هلاكه في دنياه وأخراه، وكم من كلمة قالها المرء لا يُلقى لها بالاً أو بقت له دنياه وأخراه^(١).

○ عباد الله..

الإسلام دين الله، قائمٌ على التَّعْظِيمِ لله - جل وعلا - وتعظيم شرعه، قائمٌ على الموافقة والطَّوابعِ والامتثال، والاستهزاء مصادمٌ لذلك كلِّ المصادمة، فالمستهزئ بشيءٍ فيه ذكر الله أو آياته أو رسوله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ليس بمعظمٍ لله ولا لشرعه ولا موافقٍ ولا ممتثلٍ؛ ولهذا فإنَّ الاستهزاء بالدين كفرٌ بالله ربِّ العالمين.

○ عباد الله..

فمن استهزأ بشيءٍ من أسماء الله الحُسنى أو صفات الله العليا أو بشيءٍ من أفعال الله - جل وعلا - العظيمة، أو استهزأ بشيءٍ من آيات الله؛ كمن يستهزئ بسورة من سور القرآن، أو بآية واحدة من آيات القرآن الكريم، أو من يستهزئ بالرَّسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، أو بشيءٍ من أوصافه وأخلاقه وشمائله وآدابه وسننه، أو يستهزئ بشيءٍ ممَّا جاء به، كمن يستهزئ بالصَّلَاة، أو يستهزئ بالحج أو الصَّيام، أو يستهزئ بشيءٍ من أوامر الشريعة، أو يستهزئ بشيءٍ مما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -؛ كمن يستهزئ بتحريم الرِّبَا، أو يستهزئ بتحريم الزَّنى، أو يستهزئ بتحريم شرب الخمر أو غير ذلك ممَّا نهى الله عنه، أو يستهزئ - عباد الله - بشيءٍ من الثَّواب كأن يستهزئ بالجنة أو بشيءٍ من نعيمها، أو يستهزئ بالنَّار أو بشيءٍ من عقابها، أو يستهزئ بشيءٍ من ثواب الأعمال الصَّالِحَةِ، وعقوبات الأعمال السيِّئَةِ.. فكلُّ ذلكم الاستهزاء - عباد الله - كفر بالله، وناقضٌ للإسلام.

(٢) كما في الحديث الصحيح « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » أخرجه البخاريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ح ٦٤٧٨)

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أِبَاللّٰهِ وَعَآيَاتِهِۦ وَرَسُوْلِهِۦ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَدِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ اِنْ نَعُفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۭۙ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التوبة]، وقول الله -جل وعلا- في هذه الآية: ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ ﴾ أي: أن قائلها هذه المقالة وأهل هذا الاستهزاء كفروا بمقاتلتهم هذه بعد أن كانوا من أهل الإيمان؛ قال: ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ ﴾ أي: بهذا الاستهزاء.

بيّن ذلك ما رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرأنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء؛ فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فأنا رأيتاه متعلقاً بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وحقب الناقة هو: السير الذي يُشد به رحلها - تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُصْ وَنَلْعَبُ! ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ قُلْ أِبَاللّٰهِ وَعَآيَاتِهِۦ وَرَسُوْلِهِۦ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَدِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ ﴾ [التوبة] (١).

فدّل ذلكم -عباد الله- على أن الاستهزاء بالله أو بالرسول أو بدين الله أو بشيء من آيات الله -جل وعلا- أو شرع الله أو عقابه وثوابه، كلّ ذلكم كفر ناقلاً من ملّة الإسلام. ألا فليحذر كلّ مسلم من كلمة قد يقولها لا يلقي لها بالاً تُوبقُ دنياه وأخراه. اللهمّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين. اللهمّ وثبتنا على دينك القويم يا ذا الجلال والإكرام، وأعدنا من سبيل الصّالّين، وطرائق المجرمين المعتدين.

أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنّه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه

(١) انظر تفسير ابن جرير رضي الله عنه (١١/٥٤٣ ط التركي).

وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

○ عباد الله..

أتقوا الله -تعالى- في السِّرِّ والعلانية والغيب والشَّهادة.

واعلموا -رعاكم الله- أنَّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله على الجماعة.

○ عباد الله..

وممَّا نذكر به صيام يوم عاشوراء، وصيام يومٍ قبله؛ موافقةً للنَّبِيِّ ﷺ وكسبًا لثواب ذلك اليوم العظيم، ومخالفةً لليهود بصيام يوم قبله.

فصوموا -عباد الله- التَّاسِعَ والعاشِرَ، يومَ عَدِ وبعدَ عَدِ، وقد قال -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «صِيَامُ عاشوراء أَحْتَسِبُ على اللَّهِ أنْ يَكْفُرَ السَّنَةَ التي قبله»^(١).

اللَّهُمَّ أعِنَّا أجمعين على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأصلح لنا شأننا كلَّه يا ذا الجلال والإكرام. اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد. وارضَ اللَّهُمَّ عن الخلفاء الرَّاشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارضَ اللَّهُمَّ عن الصحابة أجمعين، وعن التَّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وعنَّا معهم بمننك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللَّهُمَّ أعزِّ الإسلام والمسلمين وأذلَّ الشُّركَ والمشركين ودمر أعداء الدِّين.

اللَّهُمَّ آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا في من خافك وَاتَّقاك وَاتَّبَع رضاك يا ربَّ العالمين.

اللَّهُمَّ وفق وليَّ أمرنا لهداك، واجعل عمله في رضاك، وأعنه على طاعتك يا حيُّ يا قيوم.

اللَّهُمَّ وفق جميع وُلاة أمر المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك واتباع سنة نبيك محمد ﷺ.

(١) أخرجه مُسْلِمٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ح ١١٦٢).

اللَّهُمَّ آتْ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، زَكِّهَا أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصِمَةَ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادِنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَلِمَشَايخِنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.
اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ غِيثًا مَغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا سَحًّا طَبَقًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ وَأَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

